خيارات السلطة الفلسطينة بعد الانتخابات: المسارات والامكانية

د. رائد نعيرات. استاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية.

معاذ عليوي باحث دكتوارة جامعة نجم الدين اربكان.

المقدمة:

مما لاشك فيه أن فوز الرئيس الإمريكي جو بايدن في الإنتخابات الرئاسية الإمريكية الجديدة قد يوسع من خيارات السلطة الوطنية الفلسطينية في تبني مواقف جديدة خلافاً للمواقف السابقة، وهذا يتطلب إدراكاً عميقاً للقيادة و الإحزاب السياسية الفلسطينية بأن كلا من الإداراة الإمريكية السابقة والحالية تسعى في النهاية إلى ترسيخ يهودية الدولة، ودعمها المطلق في العديد من المجالات والميادين وهذا ما ظهر جلياً في الآونة الأخيرة من خلال تزايد وتيرة التطبيع الإسرائيلي العربي، ممّا يتطلب إحساساً وطنياً فلسطينياً نحو إنهاء الإنقسام الفلسطيني الداخلي وإجراء الانتخابات الفلسطينية بشقيها الرئاسية والتشريعية حتى تكون القيادة الفلسطينية قادرة على مواجهة العديد من التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية سواء الداخلية والخارجية ومنها: مسائل الإستيطان، الضم، اللاجئين، صفقة القرن، والتطبيع الإسرائيلي العربي، وهذا لن يكون بمقدور القيادة الفلسطينية مواجهته الإ من خلال الفهم الحقيقي والواضح لسلوك الادارة الإمريكية الجديدة، وإنهاء الإنقسام الفلسطيني الداخلي حيث أن المراهنة على السلوك الامريكي الجديد دون الآخذ بعين الإعتبار إعادة ترتيب البيت الفلسطيني وبناء شراكة فلسطينية مشتركة موحدة خلال الأربع سنوات القادمة، سيكون على حساب الثوابت والإجندة الفلسطينية الداخلية وسيؤدي إلى المزيد من الإرباك على الساحة الداخلية وتشتت المواقف الفلسطينية على حساب الوحدة الوطنية وحماية الأرض والمقدسات الإسلامية.

تتجلى مواقف بايدن وتوجهاته تجاه القضية الفلسطينية والصراع الإسرائلي\_ الفلسطيني على مر السنوات بدءً من كونه عضواً بالكونغرس الإمريكي منذ عام 1973 إلى عام 2009م مروراً بترأسه منصب نائب الرئيس الإمريكي بارك أوباما منذ عام 2009م إلى عام 2017م وحتى ترشحه للانتخابات الرئاسية الإمريكية عام 2020م.

فيما يلي عرض لإبرز مواقف المرشح الإمريكي جوبايدن والتي من خلالها نستقرئ شكل ومحددات مستقبل العلاقة الإمريكية الإسرائلية الفلسطينية ومستقبل عملية السلام بين الطرفين في ظل رئاسة جو بايدن للولايات المتحدة الامريكية:

1. **موقف بايدن من إقامة دولة فلسطينية**

شدد جو بايدن عندما كان نائبًا للرئيس الأمريكي باراك أوباما عام 2009م، في المؤتمر السنوي لمنظمة الإيباك[[1]](#footnote-1)\* مستقبل السلام في الشرق الأوسط على ضرورة قيام اسرائيل بالعمل على حل الدولتين وإنهاء المستوطنات في الأراضي المحتلة. كما أشار على السلطة الفلسطينية أن تكون أكثر ليونة في المفاوضات، حيث أنها أعلنت في عهد أوباما انها لن توقع أي اتفاقيات مع إسرائيل، على الرغم من المبادرة السعودية للسلام عام 2002م، والتي تهدف إلى أن يتم التطبيع مع جميع الدول العربية ولكن على أساس أن تقوم إسرائيل بإخلاء جميع الأراضي المحتلة، وأيدت إدارة أوباما تلك الخطة.

حيث أعلن اللوم على الفلسطينين في خطاب له أمام إيباك مدعيًا عدم سعيهم وعدم تقديم أي مساعدات للسلام مع إسرائيل، وأكد على ضرورة إنهاء الهجمات التي تصدر من غزة على إسرائيل وأنه لابد من قبول الاعتراف بحق إسرائيل وحق شعبها في الوجود والاعتراف بحدودها كدولة يهودية مستقلة. وقال بايدن :”أصر الفلسطينيون على مقاومة أي شيء يمكن تعريفه على أنه يهودي”. وأضاف “لقد أعلنوا أنهم لن يوقعوا اتفاقية سلام مع الدولة اليهودية ولن يعترفوا بدولة يهودية حتى لو تمكنوا من اقامة دولة مستقلة”.[[2]](#footnote-2)

لقد عاد بايدن مرة أخرى في عام 2013م، في المؤتمر السنوي لمنظمة الإيباك، ليؤكد أنه على أنه يعمل من أجل حل الدولتين وإيقاف بناء المستوطنات وإخلاء البؤر الاستيطانية ومنح الفلسطينيين حرية التحرك.

وقد سافر بايدن إلى القدس في مارس 2016، لمقابلة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ومن ثم إلى رام الله لمقابلة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس كمحاولة للتوصل لحل يرضي الطرفين، مؤكداً على وجود إرادة سياسية بين الطرفين لمواصلة المفاوضات، وصرح لنتنياهو بأن الحل النهائي لهذا النزاع هو حل الدولتين.

تتشابه تصريحات بايدن السابقة مع ما ورد من تعهدات في برنامجه الانتخابي، فقد تعهد في برنامجه الانتخابي: بأنه سوف يتخلى عن خطة ترامب للسلام، وبإصلاح الضرر الذي ألحقه ترامب فيما يتعلق بقضية الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، وأن يجعل لهذة القضية الأولوية في قضايا السلام في المنطقة عن طريق استئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية والضغط على إسرائيل للجلوس إلى طاولة المفاوضات بهدف الوصول إتفاق لحل الدولتين، كما تعهد ببذل قصارى جهده لإحياء اقتراح حل الدولتين الذي تم الاتفاق عليه وفقًا لاتفاقية أوسلو التي أدى انهيارها إلى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية – فقد جاءت صفقة القرن لتهدم أي أمل لحل الدولتين، حيث يرى بايدن في حل الدولتين الطريق الوحيد لضمان مستقبل عملية السلام في المنطقة بأكملها، فعقب إعلان صفقة القرن أعلنت السلطة الفلسطينية مقاطعتها محادثات السلام مع إدارة ترامب. وبناء على ذلك أكد بايدن أنه إذا تم انتخابه كمرشح ديمقراطي للرئاسة ونجح لاحقًا في هزيمة الرئيس دونالد ترامب ، سيحاول دفع إسرائيل للموافقة على إقامة دولة فلسطينية، مشيرًا إلى أن هزيمة ترامب تساوي هزيمة صفقة القرن.[[3]](#footnote-3)

وأكد أن وحدهم الإسرائيليين والفلسطينيين هم من يمكنهم حل تلك القضية، و أنه لابد من الضغط على إسرائيل والدفع نحو عملية السلام دون المساس بالمساعدات المالية الأمنية الأمريكية لإسرائيل، وكان قد أكد على ذلك مرارًا منذ أن كان عضوًا في الكونجرس و حتى عندما تولى منصب نائب الرئيس أوباما.[[4]](#footnote-4)

1. **موقف بايدن من الاستيطان**

حاول بايدن منذ أن كان عضوًا في مجلس الشيوخ عام 1982م الضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك مناحم بيجين بالتهديد بقطع المساعدات الأمريكية لإسرائيل بسبب بناء ما يقرب من 4142 مستوطنة إسرائيلية في الضفة الغربية، ولكن رفض بيجين هذه الصيغة التهديدية مؤكدًا على عدم ربط المساعدات بإملاءات الولايات المتحدة على إسرائيل.**[[5]](#footnote-5)**

في 2010 قام بايدن بزيارة تل أبيب ليؤكد للحكومة الإسرائيلية دعم الولايات المتحدة لاستئناف المفاوضات مع الفلسطينيين، ولكن في اليوم الأول للزيارة تم الإعلان عن خطة لتوسيع الاستيطان في القدس الشرقية ببناء 1600 وحدة سكنية، بعد إقرارها في الكنيست بموافقة أغلبية 63 عضو مقابل رفض 41 عضوًا.

أعلن بايدن في عام 2015م، في الاحتفال السنوي السابع والستين بما يسمى عيد الاستقلال الإسرائيلي أنه على الرغم من رفض نتنياهو وقف بناء المستوطنات اليهودية غير الشرعية في الضفة الغربية إلا أنه يحب إسرائيل حبًا شديدًا، كما أكد على إنه إن لم تكن هناك إسرائيل فكان ينبغي على أمريكا خلقها لأن كل طرف يقوم بحماية الآخر.[[6]](#footnote-6)

ثم في المؤتمر السنوي للإيباك عام 2016 أكد بايدن أن تمسك الحكومة الإسرائيلية بتوسيع الاستيطان يقوض حل الدولتين. على الرغم من تصريحات بايدن المتكررة التي تنُم عن رفضه التوسع في المستوطنات، إلا أنه من المشكوك فيه أن يستطيع فرض سيطرته أو أن تستجيب له الحكومة الإسرائيلية بوقف أو تقليص بناء المستوطنات.[[7]](#footnote-7)

1. **موقف بايدن من اللاجئين الفلسطينيين**

أيد بايدن عندما شغل منصب نائب الرئيس أوباما “خطة أوباما للسلام” والتي تقضي بعدم عودة اللاجئين وتوطينهم حيث أشاد بإقرار الكونجرس قانون مكافحة الإرهاب الفلسطيني الذي يقضي بعدم التعاون مع السلطة الفلسطينية واعتبارها كيانًا إرهابيًا مع وقف المساعدات المادية لها، كما أعلن بايدن سابقًا دعمه لقانون ” تايلور فورس”[[8]](#footnote-8)\* الذي يقضي بوقف المساعدات الأمريكية للسلطة الفلسطينية في حالة اكتشاف دفع رواتب لمن نفذوا عمليات ضد اسرائيل، لكنه في تصريحاته الانتخابية تعهد بإعادة المساعدات المالية للسلطة الفلسطينية التي أوقفها ترامب وأكد أنه لا نية لقطع المساعدات مرة اخرى إلا في حالة اكتشاف ما يخالف قانون تايلور فورس، وتعهد في برنامجه باستئناف الدعم المالي للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، التي كان قد جمدها ترامب وهي 360 مليون دولار من المساعدات السنوية ل “الأونروا”.[[9]](#footnote-9)\* بما يتفق مع القانون الأمريكي و أنه يرى أن مسألة عودة اللاجئين مسألة وضع نهائي للاتفاقيات لا يمكن تناولها في الوضع الحالي. يتضح بذلك عدم نية بايدن لوضع خطة لعودة اللاجئين الفلسطينيين مرة أخرى، ولكن البديل الذي يقدمه هو استئناف الدعم المالي لهم مع توطينهم حيثما كانوا.

1. **موقف بايدن من القدس**

يتضح موقف بايدن تجاه القدس بدءً من كونه عضوًا في مجلس الشيوخ الأمريكي، ففي عام 1995 صوت بايدن بالموافقة على قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس. كما أكدت حملة بايدن الانتخابية تمسكه بقرار ترامب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وأنه لا نية لديه لإعادتها مرة أخرى إلى تل أبيب، لكنه وعد بإعادة فتح الملف الخاص بفتح القنصلية الأمريكية في القدس الشرقية للتواصل مع الفلسطينيين والسلطة الفلسطينية، واستعادة العلاقات الدبلوماسية و التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني في واشنطن.[[10]](#footnote-10)

كما أشار في برنامجه الانتخابي أن القدس ترتبط بترتيبات الوضع النهائي للمفاوضات، لذلك تبقى القدس موحدة عاصمة لإسرائيل على أن تظل منبرًا لجميع الأديان.ىهنا يظل السؤال القائم: أين تقع عاصمة الدولة الفلسطينية التي يريد بايدن التفاوض حولها؟.

1. **موقف بايدن من الضم**

أكد بايدن في تصريحات عديدة رفضه التام لخطة الضم، موضحًا أن الضم سيجعل الحفاظ على طابع إسرائيل الديمقراطي مستحيلًا لأنه بذلك سيكون هناك أغلبية عربية بلا حقوق وبذلك ستصبح إسرائيل دولة لشعبين وهذا أمر خطير خاصة بعد إقرار قانون القومية. كما أضاف: “الطريق الى السلام يكتنفه الضباب”، “في هذه المرحلة لا توجد رغبة سياسية لدى الإسرائيليين والفلسطينيين للتحرك نحو مفاوضات جادة”. [[11]](#footnote-11)

ووفقًا له، فإن السياسة الإسرائيلية تثير أسئلة عميقة حول كيف يمكن لإسرائيل أن تظل يهودية وديمقراطية في نفس الوقت تريد الضم، كما أن تهديدات الضم سوف تعرقل و تخنق كل أمل في السلام بين الطرفين، لأنه سيجعل حل الدولتين مستحيلًا، فعقب الإعلان عن الضم صرحت السلطة الفلسطينية أنها في حل من جميع الاتفاقيات مع الحكومة الإسرائيلية.[[12]](#footnote-12)

كما أكد برنامج بايدن الانتخابي على معارضته لأي خطوات أحادية الجانب من قبل إسرائيل بما في ذلك الضم الذي يقوّض عملية حل الدولتين مؤكداً معارضته لتوسع الاستيطان. أما فيما يخص قضية وقف المساعدات الأمنية الأمريكية لإسرائيل في حال الضم، فقد أكد بايدن استحالة ذلك، وأنه لا نية إطلاقا لوقف المساعدات أو استخدامها كوسيلة للضغط على إسرائيل حتى لو تم تنفيذ خطة الضم.

على الرغم من معارضة بايدن للضم كما يبدو من تصريحاته، إلا أنه أكد عدم نيته الضغط على إسرائيل، وهو موقف يتسم بالليونة والغموض، يمكن فهمه في إطار الشعارات الانتخابية البراقة، ولذلك فإنه من المرجح أن يكون وقف عملية الضم مرهونًا بالموقف الإقليمي خاصًة في ظل موجة التطبيع الخليجي الإسرائيلي المشروط بوقف عملية الضم.

**انعكاسات نتائج فوز جو بايدن على السلوك السياسي الرسمي للسلطة والقيادات الفلسطينية؟**

تباينت ردود الأفعال المتباينة من قبل السلطة والاحزاب السياسية الفلسطينية مابين مواقف متفائلة وحذرة حيال فوز الرئيس جو بايدن في الانتخابات الرئاسية الإمريكية. حيثً أتسم الموقف الامريكي السابق بالتصلب فقد عملت حكومة ترامب على نقل العاصمة من تل آبيب إلى القدس، والتلويح بتنفيذ صفقة القرن، والتطبيع الإسرائيلي العربي مما أدى إلى سوء في العلاقة بين المواقف الفلسطينية الإمريكية، والتي رآت الأولى في فوز جو بايدن منفذاً ومتنفساً لإعادة ترتيب العلاقات مع الولايات المتحدة الإمريكية خلافاً لما كانت عليه سابقاً. وفيما يلي أبرز المواقف الفلسطينية من فوز بايدن:

تمثل الموقف الرسمي الفلسطيني بتقديم التهئنة من قبل الرئيس محمود عباس للرئيس المنتخب جو بايدن بفوزه رئيساً للولايات المتحدة الاميركية للفترة المقبلة، ونائبته المنتخبة كمالا هاريس، وفقا لما نقلته وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية، معربا عن "تطلعه للعمل مع الرئيس المنتخب بايدن وإدارته من أجل تعزيز العلاقات الفلسطينية الاميركية وتحقيق الحرية والاستقلال والعدالة والكرامة لشعبنا، وكذلك للعمل من أجل السلام والاستقرار والأمن للجميع في منطقتنا والعالم".[[13]](#footnote-13)

في حين عبر شعث الممثل الخاص للرئيس الفلسطيني محمود عباس قائلاً: "مما سمعناه من بايدن ونائبته كامالا هاريس، أعتقد أنه سيكون أكثر توازنا، وأقل انزلاقا وراء نتنياهو (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين)، وبالتالي أقل ضررا علينا من ترمب". وعن فرص العودة للمفاوضات مع إسرائيل والمتوقفة منذ 2014م، قال شعث: "بايدن بحاجة إلى وقت ليضع برنامجه ويقر خطته، وعادة يبدأ الرؤساء المنتخبون بالقضايا الداخلية". وعن فرصة العودة عن القطيعة مع الإدارة الأمريكية أشار إلى أن "الشعب الأمريكي اختار رئيسه، قد تكون فرصة لتحسن الأوضاع".[[14]](#footnote-14)

في المقابل ذلك دعا رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في بيان له "نطالب الإدارة المنتخبة بالتراجع عما يسمى صفقة القرن، وإلغاء قرار اعتبار القدس عاصمة للاحتلال، ونقل السفارة الأميركية إليها بشكل يخالف كل المواقف والقرارات الدولية". ودعا الرئيس المنتخب بايدن "إلى تصحيح تاريخي لمسار السياسات الأميركية الظالمة لشعبنا والتي جعلت من الولايات المتحدة شريكا في الظلم والعدوان، وأضرت بحالة الاستقرار في المنطقة والعالم، وحالت دون القدرة الأميركية على أن تكون طرفا مركزيا في حل النزاعات".[[15]](#footnote-15)

من جهته، عبرَ المتحدث باسم حماس سامي أبو زهري "سعيدون لرحيل المجرم ترامب وسنحكم على بايدن من خلال مواقفه تجاه القضية الفلسطينية".[[16]](#footnote-16)

من جانبها استبعدت عضوة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حنان عشراوي حدوث " تحول جذري في السياسة الأميركية"، وقالت "لكننا على الأقل نتوقع أن تتوقف تماماً سياسات ترامب التدميرية الخطيرة". وأضافت عشراوي "حان الوقت لتغيير المسار عليهم أن يغيروا المسار وأن يتعاملوا مع القضية الفلسطينية على أسس الشرعية والمساواة والعدالة وليس على أساس الاستجابة للمصالح الخاصة لجماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل أو أي كان".[[17]](#footnote-17)

في حين حذر مصطفى البرغوثي أمين عام حركة المبادرة الوطنية من أن ذهاب ترامب في حال نجاح جو بايدن في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لن يعني اختفاء صفقة القرن ومخاطرها على القضية الفلسطينية وأشار إلى أن صاحب صفقة القرن هو نتنياهو والحركة الصهيونية العنصرية وإدارة ترامب كانت مجرد غلاف لها.[[18]](#footnote-18)

تتشابه المواقف الفلسطينية فيما بينها مابين متفائلة وحذرة من جانب وقلقة من جانب آحر على المستقبل السياسي الفلسطيني القادم حيث أنه لايمكن التعويل على الإدارة الامريكية الجديدة دون أن تكون البيئة الفلسطينية متصالحة مع ذاتها، إلى جانب أنه لايمكن الوثوق التام في قرارات الإدارة الإمريكية فهي في نهاية المطاف منحازة لإسرائيل، حيث أن صفقة القرن والتطبيع الإسرائيلي العربي، وعملية الضم وغيرها لايمكن إيقافهما بعصا سحرية من قبل جو بايدن وحكومته، فالتغول الاسرائيلي ماضٍ ولكن ضمن حدود معينة خلافاً لما كان عليه سابقاً إبان حكم ترامب.

1. \* للجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة، تم تأسيسها عام 1954 لتقوية العلاقات ما بين واشنطن والكيان الصهيونىوللدفاع عن الكيان الصهيوني. [↑](#footnote-ref-1)
2. **طه،** نهال. (2020). **مستقبل القضية الفلسطينية حال فوز جو بايدن. المركز المصري للدراسات الاستراتيجية وتنمية القيم الوطنية**. منشور على الرابط التالي: https://nvdeg.org/ [↑](#footnote-ref-2)
3. **طه**، نهال. المرحع السابق. [↑](#footnote-ref-3)
4. المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-4)
5. المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-5)
6. طه، نهال. المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-6)
7. المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-7)
8. \* قطع المساعدات عن السلطة الفلسطينية بسبب مدفوعاتها لعائلات الشهداء والأسرى، أن القانون يحمل دوافع سياسية يسعى من خلاله الكونغرس إلى استخدامه كأداة ضغط سياسي، خصوصاً في ظل مساعي تمرير ما يسمى بصفقة العصر التي تهدف لتصفية القضية الفلسطينية". [↑](#footnote-ref-8)
9. \* وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى. [↑](#footnote-ref-9)
10. طه، نهال. المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-10)
11. المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-11)
12. طه، نهال. المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-12)
13. CNN. (2020). كيف عقّب نتنياهو وعباس وهنية على فوز بايدن بالانتخابات الأمريكية؟ تاريخ الوصول للمنشور : 15.11.2020. الرابط: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/ [↑](#footnote-ref-13)
14. عربي 21. (2020). ممثل عباس: بالنسبة للفلسطينيين عهد ترامب كان الأسوأ. تاريخ الوصول للمنشور : 15.11.2020. الرابط: https://arabi21.com/story/1313118 [↑](#footnote-ref-14)
15. ماجد، محمد. (2020). هنية يطالب إدارة بايدن المنتخبة بالتراجع عن "صفقة القرن". . تاريخ الوصول للمنشور : 15.11.2020. الرابط: https://www.aa.com.tr/ar [↑](#footnote-ref-15)
16. الجزيرة. (2020). احتفالات في إسرائيل.. فرحة فلسطينية بخسارة ترامب وحذر من بايدن. تاريخ الوصول للمنشور : 15.11.2020.الرابط: https://www.aljazeera.net/news/2020/11/8 [↑](#footnote-ref-16)
17. الجزيرة. (2020). احتفالات في إسرائيل.. فرحة فلسطينية بخسارة ترامب وحذر من بايدن. تاريخ الوصول للمنشور : 15.11.2020.الرابط: https://www.aljazeera.net/news/2020/11/8 [↑](#footnote-ref-17)
18. سما.(2020). ترقب فلسطيني حذر واحتمالات مفتوحة لمستقبل الصراع: هل فوز بايدن هو السيناريو الأفضل للفلسطينيين؟. . تاريخ الوصول للمنشور : 15.11.2020.الرابط: https://samanews.ps/ar/post/439332/ [↑](#footnote-ref-18)